

مفاهيم القرآن

(512) كما كان دعاء يعقوب موجباً لغفران ذنوب أبنائه لقولهم: (يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) (1)، فأجابهم يعقوب - عليه السلام - إذ قال: (سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي). (2) وهو كاشف عن جدوى استغفاره، إذ لولا ذلك لما وعدهم به، وعندئذ يجوز أن يطلب من الرسول الدعاء والاستغفار وهو طلب النفع الأخرى. وأي نفع - ترى - أولى من النفع الأخرى، وأي دفع ضرر أهم من دفع عذاب الله بدعاء النبي؟ ولو طلب أحد من الرسول دعاءه واستغفاره لجلب هذا النفع لا يكون مشركاً ولا عابداً للنبي. فهل - بعد هذه النماذج الواضحة - يتصور أن يكون الاعتقاد بتأثير النبي والولي في دفع الضرر وجلب النفع الأخرىين وطلبهما منه موجباً للشرك، والقرآن يصرح به بأعلى صوته وعلى رؤوس الأشهاد. وإن أراد من النفع والضرر - في كلامه - النفع والضرر الدنيويين وإن طلبهما موجب للشرك، فقد اعترف القرآن بوقوعه فضلاً عن إمكانه أيضاً. فقوم موسى - عليه السلام - استسقوه وهم في التيه فطلبوا منه النفع الدنيوي، فلم يردعهم موسى - عليه السلام - ، بل استسقى لهم من الله وسقاهم في الم آل. ويشير القرآن الكريم إلى هذا إذ يقول: (وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَاوْمِهِ) (3) كما أنَّهُم طلبوا منه إنزال النعم السماوية، فلم يزجرهم عن هذا الطلب، بل _____ 1 . يوسف: 97. 2 . يوسف: 98. 3 . البقرة: 60.